والعظمة لا يحب اي يعذب كل مختال اي مرائي للناس في مشيه متبختر ا
يرا له فضلا على الناس فخور على الناس بنفسه يظن ان اسباغ النعم
الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله تعالى يسبغ
نعمه على الكافر الجاحد فينبغي للعارف ان لا يتكبر على عباده فان
الكبر هو الذي تردى به سبحانه فمن نازعه فيه قصمه ولما كان
النهي عن ذلك امر باضداده فقال واقصد اي اقتصد واسلك
الطريق الوسطى في مشيك بين ذلك قواما اي ليكن مشيك قصدا
لا تخيلا ولا اسراعا اي بين سعيين لا دبيب وبين التماوتين ولا
تب وثب الشطار وقال صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب
بهاء المومن واما قول عايشة في عمر رضي الله تعالى عنهما كان اذا
مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت
وقال عطا امش بالوقار والسكينة لقوله تعالى يمشون على
الارض هونا وعن ابن مسعود كانوا ينهون عن خبب اليهود
ودبيب النصارى والقصد في الافعال كالتوسط في الاوقات
قال الرازي في اللوامع وهو المشي الهون الذي ليس فيه
تصنع للخلق لا تواضع ولا تكبر واغضض اي انقص من
صوتك لئلا يكون صوتك منكرا وتكون برفع الصوت فوق الحاجة
كالحمار اما مع الحاجة كالاذان فهو مامور به وكانت الجاهلية
يتمدحون برفع الصوت قال القايل جهير الكلام جهير العطاس
جهير الروا جهير النعم وقال مقاتل اخفض من صوتك فان قيل
لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي
اجيب بان رفع الصوت يودي السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما
يخرق الغشا الذي داخل الاذن واما سرعة المشي فلا تؤذي
وان

وان اذت فلا تؤذي غير من في طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى
اليسار ولان المشي يوذي الة المشي والصوت يوذي الة السمع على
باب القلب فان الكلام ينتقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشي
واما ثانيا فلان قبح القول اقبح من قبح الفعل وحسنه احسن لان
اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا
كما ان خفضه دونها تماوت وتكبر وكان قد اشار الى النهي عن هذا
بمن قايم اي الطرفين مذمومان علل النهي عن الاول بقوله
ان انكر اي اقطع واشنع واوحش الاصوات كلها المشتركة في امكانه
برفعها فوق الحاجة واخلى الكلام عن لفظ التشبيه واخرجه مخرج
الاستعارة تصويرا لصوت الرافع صوته فوق الحاجة بصورة النهاق
وجعل الصوت لذلك حمارا مبالغة في التهجين وتنبيها على انه
من كراهة الله بمكان فقال لصوت الحمير اي هذا الجنس لما له من العلو
المفرط من غير حاجة فان كل حيوان قد يفهم من صوته انه يصيح من
ثقل او تعب كالبعير او غيرهما والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو
قتل لا يصيح وفي بعض اوقات عدم الحاجة يصيح وينهق بصوت اوله
زفير واخره شهيق ومما نقل اهل النار وافرد الصوت ليكون
نصا على ارادة الجنس لئلا يظن ان الاجتماع شرط في ذلك وتذكير
الحمار مع ذلك من بلاغة الستر والذم ما ليس لغيره ولذلك يستهجن
التصريح باسمه بل يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون
الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشيا المستقذرة وقد عد في مساوي
الاداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذوي المروة ومن العرب
من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرجلة وانما ركبه صلى
الله عليه وسلم مخالفة لعادتهم واظهارا للتواضع من نفسه وانما

Copyright © King Saud University